IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

مظاهر الحسن والجودة في المجازات النبوية
"دراسة لنماذج من كتاب الشمائل المحمدية"

إعداد

نانا بتوري

طالبة بمرحلة الدكتوراه

قسم اللغة العربية – جامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه

Abstract

This paper contained a study of some rhetorical aspects, based on metaphorical classification occurred in some Ahadith of the Prophet (S A W) in the book of Ash-shamailil Muhammadiyya. The research aimed at reducing some difficulties in comprehending specific ideas and meanings of some metaphors in the Ahadith, as well as highlighting the wisdom behind some rhetorical expressions. The paper explored its conclusion by using descriptive and analytical methodology. The paper concluded that the Metaphor of isti ara in a declarative format is the most occurred than the original. The words of the prophet (peace be upon him) are more effective in most people than that of the others. Among the method used for preaching by the prophet (peace be upon him) is to address people according to their attitudes and perceptions.

مقدمة:

إن الحمد والثناء والشكر لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية، سيّد الخلق، الهادي إلى صراط المستقيم، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن والاهم بإحسان إلى يوم اليعث. أما بعد؛ فهذه المقالة العلمية تقوم بدراسة عن مظاهر الحسن والجودة فى المجازات النبوية، لنماذج مختارة من كتاب الشمائل المحمدية؛ لكثرة ما في الأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أثر في النفوس وتعدد المعنى من حيث إظهار جمال وحسن كلام وأعماله (صلى الله عليه وسلم). ولذلك ستحاول هذه المقالة بدراسة فنية لبعض المجازات الواردة في أحاديث كتاب الشمائل المحمدية، وتحتوي المقالة عن نبذة عن إمام الترمذي، وترجمة كتاب الشمائل المحمدية، ومفهوم المجاز . ثم دراسة تحليلية عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز الاستعاري في الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب المذكور، ومظاهر الحسن والجودة في مجاز المرسل في الأحاديث النبوية، ودراسة عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي في الأحاديث النبوية، ثم الخاتمة والتوصيات، وهي على نحو التالي:

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

1- نبذة تاريية عن إمام الترمذي وترجمة كتاب الشمائل المحمدية ثم مفهوم المجاز وأنماطه.

2- مظاهر الحسن والجودة من المجار الاستعاري في الأحاديث الواردة في الكتاب.

3- مظاهر الحسن والجودة من المجار المرسل في الأحاديث الواردة في الكتاب.

4- مظاهر الحسن والجودة من المجار العقلي في الأحاديث الواردة في الكتاب.

المطلب الأول: نبذة عن الإمام الترمذي وترجمة كتاب الشمائل المحمدية ومفهوم المجاز بالإيجاز.

نسبه:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة[1] بن موسىبن الضحّاك السَّلمِي البُوغِي الترمذي الضّرير. هكذا ذكر نسبه في أكثر الروايات، وهو الذي اعتمده الأئمة العلماء، وحكي في نسبه قولان آخران:"محمد بن عيسى بن سورة بن شداد"، و "محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن".[2] وفي قول غير هذا هو: "محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن شداد بن عيسى السلمي الترمذي الضرير".[3]

مولده و نشأته:

جاء في تعريفه في كتاب الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية على: "أنه ولد في قرية بوغ (بلدة قديمة على نهر من أنهار آسيا الوسطى وهو نهر جيحون) سنة 209هـ الموافق 824م".[4]

شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: منهم:

1- محمد بن بشار بندار: ولد سنة 167 وتوفى 252.

2- محمد بن المثنى أبو موسى: ولد سنة167 وتوفى 252.

3- زياد بن يحي الحشاني: توفى سنة 254.

4- أبو حفص عمرو بن علي الفلّاس: ولد سنة 160 وتوفي 249.

5- يعقوب بن إبراهيم الدورقي: ولد 166 وتوفى 252.

6- محمد بن معمر القيسي البحران.المتوفى256.

7- نصر بن علي الجهضمي. التوفى 250.[5]وغيرهم كثير.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

تلاميذه:

وله تلاميذ كثيرون منهم:"أحمد بن إسماعيل السمرقندي، وأبو حامد أحمد بن داود المروزي، وأحمد بن علي بن الحسوية المقرئ، وأحمد بن يوسف النسفي، وأسحُ بن حمدويه، والحسين بن يوسف المزيري، وغيرهم."[6]

قول العلماء فيه:

كان الإمام الترمذي أحد أئمة الحديث الذين يقتدى بهم في مجال علم الحديث وصفه السمعاني بذلك قائلًا: هو إمام عصره بلا مدافعة، صاحب التصانيف"، وبأنه "أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث."[7]

مؤلفاته و مجهوداته في علم الحديث:

وله عدة مصنفات، منها:

1- كتاب الجامع: ويسمى السنن، حيث اشتمل على عدد غير قليل من الأحاديث، يؤكد هذا القول ما ورد في كتاب "أصول الحديث عند أبي حنيفة":"ويبلغ عدد أحاديث الكتاب 3956 حديثاً، ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب، كما أنه اشتمل على الأسماء والكنى، وعلى التعديل والتجريح، ومن أدرك النبي ومن لم يدركه ممن أسند عنه في كتابه وذكر من روى ذلك."[8]

2- الشمائل المحمدية:وهو من أبرز كتبه بعد السنن، ويعتبر من مراجع السيرة النبوية؛ ووصفه المباركفوري في مقدمة لشرح السنن الترمذي يقول: "وهو أحسن الكتب المؤلّفة في هذا الباب، كثير اليمن والبركات".[9]

3- العلل الكبير: هو عبارة عن عدة أحاديث يرويها الترمذي بأسانيده ثم يعقبها بالحكم على كل حديث منها من حيث الصحة والسقم، وذلك إما بكلامه وإما بكلام شيوخه الذين يذكرهم، وقد كان النصيب الأوفر من الحكم على هذه الأحاديث من نصيب الإمام البخاري.

4- العلل الصغير: وهو ملحق بسنن الترمذي، جمع فيه الأحاديث المعللة على ترتيب الأبواب الفقهية، وبين فيه علة كل حديث.

وللترمذي مؤلفات أخرى منها ما هو مفقود، ومن هذه المؤلفات كتاب:"الزهد" و"كتاب التفسير" و"كتاب التاريخ" و"كتاب الأسماء والكنى".[10]

وفاته:

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي الترمذي بالتحديد، والبلد الذي مات فيه، قال السمعاني في الأنساب في مادة

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

"الترمذي" :"توفى بقرية بوغ سنة نيف وسبعين ومائتين، في إحدى قرى ترمذ. وقال في مادة "اليوغي": مات بقرية بوغ سنة 275هـ ياقوت فقّده السمعاني في الأولى، وابن خلكان قلّده في الثانية، وذكر الشيخ عابد السَّندِي بخطه على نسخة الترمذي: "أنه ولد سنة 209هـ، وعاش 68 سنة، ومات سنة 277هـ".[11]

التعريف بكتاب الشمائل المحمدية:

اسم الكتاب: اشتق من كلمتين مختلفين فالأولى الشمائل وهي جمع الشِّمَال، ومن معانيها الطبع، كما ورد في اللسان العرب:"والشِّمال:الطّبع، والجمع شمائل؛ وقول عبد يغوث:

ألم تعلما أن الملامة نفعها *قليل وما لومي أخي من شِماليا

يجوز أن يكون واحدا وأن يكون جمعًا من باب هِجان ودِلاص.والشِمال:الخلق؛قال جرير:

قليل وما لومي أخي من شِماليا

والجمع:الشَّمائل؛ قال ابن برى:البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وقال صخر بن عمرو ابن الشريد[13]:

أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي* وأن ليس إهداء الخنى من شماليا ".[14]

أي ليس من طبيعته إتيان بالباطل. وقول الشيخ يحيى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

"لَانتْ جوانبه طابت شمائله*فاقت مراقبه في زهده وتقى".[15]

وأشار ابن الفارس معنى الشمائل إلى أنه:"خصال الإنسان وأوصافه وأخلاقه وخلقه ونحو ذلك، يقال فلان حسن الشمائل أي حسن الأخلاق".[16]

وأما الثانية:فنسبه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ والشمائل المحمدية: يعني طبائع وخصال خاصة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من خُلقه وخَلقه وكيفية عباداته لله، وما كان يعامل نفسه وغير، وأسمائه، وعن سجيته في نومه ويقظته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم. ويعتبر هذا الكتاب على ثاني اثني من مؤلفات الإمام الترمذي النفيسين المعروفين، المشهورين، وهما الجامع الصحيح وكتاب الشمائل.

قد وصف الله تعالى خُلقه وخصاله صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[17] يتيقن كلّ من تتابع هذا الكتاب قراءة وفهمًا وتعليمًا، على خصاله الفاضلة وسجيته المحمودة، ولين جانبه صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى خصّه بأجمل الصفات في هيئته البهية، وجعله أُسوة حسنة، بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[18] وجاء في الحديث عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: "خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍّ قط، وما قال لي لشيء صنعتُ لمَ صنعتَ؟ ولا لشيء تركتُه لمَ تركته؟"[19] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما ولا امرأة."[20]

وهذا الكتاب من كتب السيرة، ذكر فيه الترمذي الأحاديث ورد فيها أوصاف النبي، وشمائله وأخلاقه والآداب التي تحلى به للتأسي به سلوكًا وعملًا، واهتداءً، وقسمه إلى خمسة وخمسين بابًا وجمع فيه 397 حديثًا. وذكر ملا علي:"أن كتابالشمائل المحمدية للترمذي من الكتب التي انتشر ذكرها وعبق بين الناس طيبها، وهو من أجل ما أُلّف في محاسنه وشمائله صلى الله عليه وسلم".[21] وهو مما يعتبر ثروةً عظيمةً يجد فيها كل إنسان حظه من الهداية والنور والاقتداء؛ لأنه يشتمل على لون جميل، من حيث إنه يُظهِر للقارئ الصفات الحسية والمعنوية للحبيب صلى الله عليه وسلم.

وقيل:"إن الشمائل المحمدية، كتاب نفيس رائق فائق في موضوعه جمع فيه الإمام الترمذي ثلاثمائة وسبع وتسعين397 حديثًا في صفات النبي الخَلقية والخُلقية، وقد طبع عدة طبعات، ومن أفضلها طبعة دار المقالة الجديدة بيروت، بتحقيق عزت الدعاس، وقد شرح الشمائل كثير من أهل العلم أمثال الإسفرائيني والمناوي، وابن حجرٍ الهيتمي وعلي القارئ والبيجوري وهشام الكامل الأزهري".

مفهوم المجاز لغة:

المجاز في اللغة هو:"من جَازَ يَجُوزُ جَوْزًا وجَوازًا ومَجازًا ومَجازَةً: الموضع إذا خافته وقطعته".[22] وبعبارة أخرى، هو: طريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، وخلاف الحقيقة، وفرب ينبع، والمجازة: الطريقة في السبخة".[23]

أما المجاز في اصطلاح اللغويين هو:"إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له، في غير ما هو له، بتأويل".[24] وأيضا،هو: "نقل اللفظ عن حقيقة معنى وضع للدلالة عليه في الأصل إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما وقرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلي".[25] ويصف بعض اللغويين المجاز بأنه خلاف الحقيقة، فيقال:"الحقيقة في اللغة ما أقر في الاسعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي اتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة".[26]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فيلاحظ مما سبق أن المجاز هو اللفظ الذي تعتمد في تفهيم مرادك به العلاقة، والقرينة هي المانعة لمخاطب أن يفهم غير مرادك، القرينة: هي الأمر الذي يصحب لفظ المجاز من حال أو لفظ آخر. والعلاقة: قد يعتبر على أنهاهي:"المناسبة والارتباط من المعنى الأصلي والمعنى المراد".[27]

ومن التعاريف السابقة يلاحظ أن المجاز هو استعمال اللفظ من غير ما وضع له عن معناه الأصلي إلى معنى آخر لها مناسبة والقرينة تمنع المخاطب فهم معنى الحقيقة.

أنماط المجاز:

اختلف علماء البيان في أنماط المجاز، منهم من أوسعوا أفكارهم وقسموا المجاز من حيث حدوده العامة، فأطلقوا المجاز على كل ما خالف الحقيقة؛ ولذلك ضمنوا التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز المرسل والعقلي مما يعتبر بالمجاز إطلاقًا، ومنهم من ذهبوا على أنه قسمان وهو رأي غالب. ومن الذين ذهبوا إلى أن المجاز نوعان، الجرجاني؛ حيث قسم المجاز إلى اللغوي والعقلي، فقال: "واعلم أن المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول".[28] وهذا النوع يعتبر على أن المجاز اللغوي على نوعين، وهما استعارة ومجاز المرسل.

ينقسم المجاز إلى:"المجاز اللغوي؛ ويُنقسم اللغوي إلى الاستعارة والمجاز المرسل، ثم المجاز العقلي." [29]

وذكر المتبولي في دراسته مائلا إلى ما ذهب إليه السبكي وغيره عن التقسيم المجاز؛ إذ وصف المجاز إلى قسمين:

أ–مجاز عقلي: وهو أن يكون إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

ب مجاز لغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة، وهو نوعان:

أ الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز قائمة على المشابهة.

ب المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى قائمة على غير المشابهة[30] ومنهم من ذهبوا على أنه المجاز سبعة أنماط، حيث اعتبروه حسب عرفه العام وغير عام ومن حيث حذف وزيادة، وهذا رأي ناضر ومنهم الهاشمي قائلا: "... وأنواعه سبعة:

8- مجاز بالحذف: نحو قوله تعالى"وسئل القرية"[31]، أي أهل القرية.

9- ومجاز بالزيادة: نحو قوله تعالى:ليس كمثله شيء"[32] فالكاف زائدة.

10- ومجاز الشرعي: وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في الشرع كالبيع إذا استعمله الشرعي في الهبة.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

11- ومجاز عرفي: (العرف الخاص) وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح –كالحال إذا استعمله النحوي في الصفة التي عليها الإنسان من خير أو شرّ.

12- ومجاز عرفي (العرف العام) وهو الكلمة المستعملة في العرف العام كالدآبة إذا استعملت في ما يدبّ على وجه الأرض مع أنها موضعة في العرب العام – لذات الأربع.

13- مجاز عقلي: ويسمى مجازا حكيمًا، ومجازا في الإثبات وإسنادا مجازيًّا؛ وهو إسناد الفعل أو ما معناه إلى غير ما هو له في الظاهر ما حال المتكلم – لعلاقة ومناسبه مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له...

14- ومجاز لغوي: والمجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة – وقد تكون غيره"[33]

المطلب الثاني: مظاهر الحسن والجودة من المجاز الاستعاري في كتاب الشمائل المحمدية.

إن البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري، وقد سميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغًا، ورجل بليغ: حسن الكلام، ومن ذلك حاول البلغاء أن يتفرقوا مفهوم البلاغة، ومنها: "سئل البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يُفهم وكثير لا يسأم، وسئل آخر فقال: معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وقال بعض منهم "إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وسئل بعض أخرى فقال: إبلاغ المتكلم حاجته يحسن إفهام السامع ولذلك سميت بلاغة، وقال الآخرون: حسن العبارة مع صحة الدلالة، وقال البعض: البلاغة ضدّ العيّ، والعيّ: العجز عن البيان[34] ويلاحظ من هذه التعريفات أنه لا بدّ للبليغ من التفكير في المعاني التي تموج في نفسه على أن تكون صادقة قوية يتجلى فيها أثر الابتكار وسلامة الذوق في تنسيقها وحسن ترتيبها، وأنه ينبغي أن تتذكر دائما أن البلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، وإنما هي في الارتباط العضوي بينهما وأثر لازم لسلامتهما وإنسجامهما. وللبلاغة طرفان: طرف أعلى وهو حدّ الإعجاز وما يقرب منه وطرف أسفل وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات،[35] فالطرف الأول هو الذي يجري المبحث عليه، أي الإعجاز البلاغي في المجازات الواردة في كتاب الشمائل المحمدية من حيث تأثير كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإبلاغه للسامعين، ومقارنة كلامه مع كلام غيره إعجاز من لين كلامه ومعانيها المختلفة حسب المفسرين من البلاغيين والفقهاء واللغويين. ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

من أمثلة الإعجاز البلاغي في المجاز الاستعاري في كتاب الشمائل المحمدية ما يلي:

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

1- جاء مثال في إيجاز بالقصر في حديث أم زرع في قول الثامنة: "زوجي المسّ مسّ أرنب، والريح زرنب"[36] فسكت عن ذلك عن طريق إيجاز بالقصر؛ إذ هو كما عرفه البلاغيون: "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني أو تضمن البعارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف،"[37] فهذه ألفاظ قليلة تضمنت فيها معان كثيرة، فمعنى قولها "مس أرنب"، أنه ليّن الجانب وكريم الأخلاق، ولم يكن فظّ غليظ القلب، وقولها ريح زرنب؛ أي استعيرت هذين اللفظين مجاز لعلاقة للمشابهة ولم ترد بذلك أرنب الحقيقي أو زرنب الحقيقي وقصرت كلامها متضمن بمعاني على أن زوجها بعد أن كان لين جانب، لم يكن قذيرًا، وهو دائما في نظافة، حسن النظر في الثياب والجسد، طيب الشم لا يترك الطيب ولم يوجد منه قبيح.

2- جاء أمثال هذا في القرآن الكريم كما يوجد في بعض أشعار العرب، قال تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾البقرة: ١٧٩ .هذه العبارة مختصرة؛ لكنها جمعت بين الحكم وكيفية تنفيذه والغاية منه، فالحكم: القصاص، والحياة؛ أي أن يفعل بالجاني كما فعل.

وإذا قارنّا هذه الآية الكريمة مع قول العرب "القتل أنقى للقتل"، لوجدنا الفرق العظيم؛ لأن القتل أنقى للقتل، ثلاثة ألفاظ، خلاف "القصاص حياة" فيه لفظان وفرق آخر هو أنه ليس كل قتل نافيًا للقتل؛ إلا إذا كان القتل على حكم القصاص. ومن أمثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ترك الشرّ صدقة" ألفاظ بسيطة بمعان كثيرة موائد الحياة من جهة الاجتماع، والسياسية والاقتصادية وغير ذلك. 3- ومثال آخر في استعارة تصريحية في حديث أم زرع في قول الخامسة:"زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد..."[38] أي هنا أشبهت زوجها بالفهد بجامع الوثوب والقوة في كل، واشتق من الفهد الفعل فَهِدَ الذي بمعنى وثب بالقوة على سبيل الاستعارة التبعية، واستعير اللفظ الدال على المشبه به "الفهد" للمشبه "زوجها" والقرينة، قولها "إن دخل"؛ أي لشدة حبه لها، وقيل أنها تمدح زوجها لسهولة معاملته مع أهله، كالفهد مع زوجته في القوة إذا أراد التقرب منها وثب عليها لشدة حبّه لها، ثم شبهت زوجها بالأسد بجامع الشجاعة والقوة في كل، واشتق من الأسد الفعل "أَسِدَ" الذي بمعنى تشجع في القوم ولم يتجبّن على سبيل الاستعارة، واستعير اللفظ الدال على المشبه به "الأسد" للمشبه "زوجها"، وبما أن الاستعارة جرت في الفعل فهي استعارة تبعية؛ أي أنه إذا خرج من البيت وصار في القوم، ولم يكن جبّانًا، لقوته وشجاعته مع الرجال.

والإعجاز البلاغي في هتين العبارتين: أنه يلاحظ فيهما أيضا إيجاز بالقصر؛ إذ حُكّيت ما كان زوجها عليه في قليل الكلمات التي جمعت معاني عديدة، انظر قولها:"إن دخل فهد"؛ أي جمعت جميع مكارم الأخلاق له من الصبر والحلم ومحبته لأهل وعنايته عليهم وقيامه بحقوقهم، وفي قولها: "إن خرج أَسِدَ": في كلمتين اجتمعت جميع صفات الشجاعة

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

ونفيت جميع صفات الضعف والعجز على طريق الإيجاز قصر. كما يقول الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩، فجمع جميع مكارم الأخلاق بأسره؛ لأن في العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات والتبرؤ من كل قبيح؛ لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئا من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين؛ الصبر والحلم تنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين. والفرق بين ما جاء في الحديث السابق وما ورد في آية الكريمة، أن ما في الحديث جاء على صيغة الخبر من ثبوت شيء لشيء بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار لمطابقة مقتضى حال الجملة الاسمية. لقول الهاشمي: "واعلم أن الجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفردًا أو جملة اسمية أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد. نحو: "قرب قدومة".[39] والذي جاء في آية الكريمة: ورد إنشائيا طلبيًّا؛ إذ كل العبارات كانت في صيغة الأمر "خُذْ، وأمرْ، وأعرض"، فالإنشاء الطلبي على حد تعريف البلاغيين هو: "ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في وقت الطلب"، أو هو كما يقولون بعبارة أخرى: "ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه".[40]

3- جاء مثال آخر في باب (46) في ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (319)

عن الحسن بن علي قال في حديث طويل: إن أبا هالة وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "...وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا فيما يعينه..."[41]

فظاهرة المجاز جاءت في قوله "يخزن" شبّه حفظ اللسان الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتخزين الشيء في الخزانة، بجامع الإصيان والإيداع في كل، واشتقت من الخزن الفعل يخزن الذي بمعنى يحفظ واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. والعلاقة المشابهة والقرينة، لفظ اللسان؛ لأنه لا يخزن، بل إنما يحفظ.

أما الإعجاز البلاغي، فيلاحظ في هذه العبارة؛ وقوع القصر من طرف الثاني في قوله: "إلا فيما يعنيه"؛ إذ عرف القصر علماء البلاغة على أنه :"تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص".[42] إنما في هذه العبارة وقع ركنين القصر وهو مقصور ومقصور عليه، وخزانة لسانه صلى الله عليه وسلم مقصور، وما يعنيه هو مقصور عليه يوجد أمثال هذا في القرآن والأحاديث وأشعار العرب ونثرهم.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

ومن القرآن، قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾آل عمران: ١٤٤ . هنا فالواقع يشهد بأن له صلى الله عليه وسلم: صفات كثيرة غير صفة الرسالة: فهو قائد، وعابد، وزوج، وأب والاقتصار هنا إضافي لا الحقيقي بخلافة ما سبق من العديد "إلا فيما يعليه" وهو القصر الحقيقي؛ إذ الحقيقي هو ما كان الواقع فيه شاهدًا على ذلك، والإضافي بعكس".[43]

4 – ومنها ما جاء في الإطناب من الاستعارة التصريحية التبعية في باب الأول، في ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (7)

> *عن الحسن بن علي بين أبي طالب فيما وصفه هند بن أبي هالة عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر..."* [44]

فظاهرة المجاز في هذا؛ جاء في قوله: "يتلالأ وجهه تلألؤ القمر"، هنا شبه جمال وصفاء وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتلألؤ القمر بجامع إشراق فى كل،واستعير اللفظ ثم حذف المشبه واستعير اللفظ الدال على المشبه به "جمال وجه الرسول(صلى الله عليه وسلم)" على سبيل الاستعارة التصريحية. والعلاقة بين المشبه "جمال وجه الرسول" وبين المشبه به "التلألؤ القمر" المشابهة. والقرينة حالية؛ لأن الوجه لا يوصف بالتلألؤ حقيقة، بل الجمال. وبما أن الاستعارة جرتْ فى الفعل، فإنها استعارة تبعية. فالسّر البلاغية في هذه العبارة هو تأثير السامع تأثيرًا شديدًا من حسن وجهه صلى الله عليه وسلم حيث يشوق إلى حب رؤيته، ويرجو لقاءه.

أما الإعجاز البلاغي في هذا الحديث، يوجد في تطييب الكلام؛ لتكرار لفظ التلألأ بصيغة المصدر من تلألأ يتلألؤ تأكيد للمعنى وجاء هذا إطنابًا، حيث لو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلألأ، وسكت لفكر وأدرك السامع فرطَ جمال وجهه وحسنه صلى الله عليه وسلم، فجائت الصفة عطنابا، لما كان فيه من الجمال فوق سائر الخلق.

أمثلة هذا في أشعار العرب، قال الشاعر:

إن امرًا دامت مواثيق عهده * على مثل هذا إنه لكريم

فالشاهد قوله "إنه لكريم" لو حذف إنه وقال:

وإن امرأ دامت مواثيق عهده * على مثل هذا إنه لكريم

فزيادة التوكيد أفادت إثبات الكرم عليه.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

المطلب الثالث:مظاهر الحسن والجودة في المجاز المرسل الواردة في كتاب الشمائل المحمدية:

يوجد في العبارات المجازية ما يوافق بفنون أخرى في علم البلاغة، ويكون هذا دلالة على الإعجاز البلاغي في هذه العبارات جاء أمثلة هذا في أماكن مختلفة، منها ما يأتي:

1- مثال القصر الإضافي في مجاز المرسل لعلاقة المحلية في باب (1) في ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (6)

عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال في وصف النبي صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطول الممغط، ولا بالقصير المتردد ... أجود الناس صدرًا".[45]

فظاهرة المجاز في "صدرا"؛ إذ لا يعني معناه الحقيقي قد استعمل الصدر بإرادة ما فيه من القلب الصابر عن طريق المجاز المرسل لعلاقة محلية، فوصف قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله أحسن وأجود القلوب؛ أما الإعجاز البلاغي في هذه العبارة؛ لتكون في تفضيل جودة قلبه ونقاءه على سائر القلوب، مع أنه لم تقع جودته ونقاءه على قلبه فقط؛ بل هو أجود الناس في كل شيء خُلقًا وخَلقًا، وكان هذا على سبيل القصر بالإضافة؛ لأنه هو: "ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين، نحو: "ما عليّ إلا قائم"؛ أي إن له صفة القيام لا صفة القعود، وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام"[46] ويكون هذا عند البلاغيين. وقد يكون "بدلا" عند النحويين؛ إذ لمّا قال قائل هو أجود الناس فسكت، يظن السامع على العموم ولمّا تمّ بقوله (صدرًا) يفهم الآن أنّك تخبره بجودة قلبه صلى الله عليه وسلم لا سائر أموره. فيكون هذا على سبيل بدل بعض من كلّ. وهو من التوابع. وتعتبر هذه العبارة "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدرا" في وجه آخر بما يسمى بالوصل، لوصل بين الجملتين، فالأولى: "أجود الناس والثانية صدرا؛ إذ تقديره نقاء الصدر، فحذف المضاف وهو"نقاء" وبقي مضاف إليه، وهو"صدر" إذًا هنا، جاءت الجملة الثانية بدلًا بوجود الفصل وترك وصل بين الجملتين بالواو. ومن مواضع الفصل "بأن تجعل بدلا منها – نحو: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ﴾الشعراء: ١٣٢ – ١٣٣.

2- ومثال آخر: في الحذف إعجازا بلاغيا في حديث (252) باب 39 في ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

عن ابن عباس رضي الله عنه في وصف عبادته صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر
كيفية قيام الليل النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام
فصلى ركعتين حقيقتين ثم خرج فصلى الصبح". [47]

وردت ظاهرة المجاز في قوله "حتى جاءه المؤذن" فأطلق لفظ المؤذن بدلا من الصوت، على سبيل مجاز المرسل لعلاقة المسببية؛ لأن المؤذن ليس هو نفسه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وصل إليه صوته.

أما الإعجاز البلاغية؛ فيتمثل في هذا ما يسمى بالحذف؛ لأنه حذف في العبارة المفعول به وهو الصوت المسموع بعد أن كان مضاف، فأوتي بمضاف إليه في موقفه وهو المؤذن؛ إذ الأصل أنه جاءه صوت المؤذن، فحذف المضاف وحلَّ المضاف إليه محله؛ لأن المحذوف معلوم وبوجه آخر، قد تعتبر العبارة على أنها الإيجاز، كونه العبارة قصيرة متضمنة معاني كثيرة، ومن معاني هذه العبارة، أنه صلى الله عليه وسلم أدرك صوت المؤذن ويأتي فيه إدراك استيقاظه من النوم، ويشير ذلك عنايته صلى الله عليه وسلم بالصلاة خاصة وبعبادة عامة؛ لأنه لم يمكث طويلًا في نومه.

المطلب الرابع: دراسة عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي في الأحاديث النبوية:

يوجد فى بعض الأحاديث وفي بعض الآيات القرآن الكريم والأشعار العرب ما يدل على إعجاز البلاغية، ويوجد كذلك في بعض المجازات العقلية ما يوافق بالفنون البلاغية أخرى، وخذ من الأمثلة منها يأتي:

1-جاء مثال عن إيجاز قصر في ما ورد من المجاز العقلي في حديث (41) باب (5) في ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله
نراك قد شِبْتَ، قال: "قد شيبتني هود وأخواتها". [48]

فظاهرة المجاز في هذا الحديث وردت في إسناد فعل التشبيب إلى غير فاعله الحقيقي، أي تغير لون شعر رأسه (صلى الله عليه وسلم) من السواد إلى البياض، وأسند تغيير لون الشعر رأسه إلى سورة هود وأخواها. وفى الحقيقة أن هذه السور لا تشيب وإنما يحدث الشيب من ضعف فى أصول الشعر ومواطن غذائه،ولما كانت االآيات التى جاءت فى سورة هود وأخواتها هى السبب فى هذا الشيب؛ لما فيها من الوقائع الآخرة، أسند تغير لون الشعر إليها. ففي هذا الإسناد مجاز عقلي. علاقته السببية.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

أما الإعجازي البلاغي؛ فيلاحظ في قوله صلى الله عليه وسلم "هود وأخواتها" فاقتصر كلامه على أخواتها بدون ذكر بقية السور، كالواقعة، والمرسلات وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كوّرت، كما ذكر في حديث ابن مسعود، على سبيل إيجاز قصر الآية، تضمنت عبارة مختصرة "قد شيبتني هود وأخواتها" معان كثيرة، من معانيها، أن سورة هود وغيرها الآيات الآتي سمّاها أخواتها تجمعت ما يلزم قلب المؤمن من الخشوع والتقوى والتماس بما يقرب العبد إلى الله، وتحذير النفس عن كل مشغول، تخوّف النفس عن عذاب الآخرة لا محالة، والحكم والجزاء وما يصل إلى السعيد والشقي، والغاية منه؛ يصبح المرء قانعا، متخشعا لا يعجبه ما في الدنيا من المتاع فيجهد نفسه إلى نيل ما يفرح به يوم القيامة فيصبح مشيب من كثرة التعب وقلة النوم والاستراحة. وكل هذه المعاني تضمنه ألفاظ بسيطة. كما كان عرف بعض البلاغيين الإيجاز قصر. هذه التعريفات ما قاله ابن الأثير: "الإيجاز هو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف. وهذا النوع هو أعلى طبقات الإيجاز مكانا، وأعوزها إمكانا"،[49] ويكثر ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى، فالمثال في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾الأعراف: ١٩٩ جمع الله تعالى في هذه الآية جميع مكارم الأخلاق بأسرها: لأن في العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، والتبرؤ من كل قبيح؛ لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف، وهو يلامس شيئا من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين.

وبوجه آخر: قوله صلى الله عليه وسلم "قد شيبتني هو وأخواتها" جاء الخبر بصيغة الجملة الفعلية التي تفيد الحدوث لثبوت مدلولها في زمن معين وهو تشيب شعره صلى الله عليه وسلم مشغولا مما تضمنت به هود وغيرها من السور. فضُربَ الخبر على ضرب الطلبي فحسن فيه التوكيد لإمكان تردد الحكم؛ فأكد بمؤكد وهو "قد" في بداية الخبر.

2- ومثال آخر من حذف الفاعل للعلم به من المجاز العقلي الواردة في حديث عبد الله بن الزبير العوام رضي الله عنه قال:

> *"كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته، وصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة، قال: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "أوجب طلحة".*[50]

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

فظاهر المجاز العقلي هنا وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: "أوجب طلحة" فناب طلحة مناب الفاعل بعد أن كان مفعول؛ فأسند الفعل إلى غير فاعله لأن طلحة لم يوجب على نفسه الجنة، إنما الذي أوجب الجنة عليه هو الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فأطلق المعول بإرادة الفاعل على سبيل المجاز العقلي لعلاقة مفعولية.

أما ظاهرة الحسن والجدة، فتدرك في الحذف، إعجاز بلاغيًّا، حيث حذف الفاعل وحل المفعول محله، حذفًا لعلم الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى ولم يذكر فذلك لعلومه من السياق؛ إذ الأصل ذكر ما يحتاج إلى ذكره، وحذف ما يحتاج حذفه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾النساء: ٢٨ هنا حذف الفاعل فناب المفعول منابه للعلم به؛ لأنه لا خالق إلا الله، ويراعي في هذا السياق من أسرار الحذف لتأثير في توسيع رحمة الله على العباد وعمومها وتشجيع الناس إلى معاونة بعضهم بعضا في كل حال. ويدل هذا على أن الحذف أحيانا للإشادة بالقيم العليا، وكرائم الأخلاق بين الناس.

3-يلاحظ أمثال الإعجاز البلاغي في حديث 246 باب 38 في ما جاء في صفة نومه صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كان إذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم

ممن لا كافي له ولا مؤوى".[51]

أما ظاهرة المجاز، قد وردت في إسناد أفعال: "إطعام، والسقي" إلى غير فاعله الحقيقي حيث أطلق كل هذه على الله تعالى بعد أن كان الله هو المسبب، لأنه الذي سهل لنا الطعام والشراب. وليس هو الذي طبخ الطعام ووضعها فينا، وليس هو حقيقة الذي صبّ المشروب في الكأس وأعطانا. إنما هو المسبب لوجود كل ذلك بقدرته تعالى. فكان هذا على سبيل المجاز العقلي لعلاقة السببية.

أما الإعجاز البلاغي؛ فيلاحظ في إطناب الألفاظ حيث رتب لفظ أطعم، وسقاء، وآوى وكفاء وأسنده إلى الله جل وعلا، فلو قصر كلامه على "الحمد لله الذي كفانا" لاشتملت كل ما ذكر؛ لأن الكفاء يدخل في قيام بكل ما ذكر وغيره، لغرض ذكر العام بعد الخاص الذي يكون لفوائد؛ منها إرادة العموم بعد التخصيص، نحو قول الله تعالى: ﴿رَّبِّ

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ نوح: ٢٨؛ أي ذكر العام بعد ذكر الخاص، لإبراز منزلة الخاص على العام.

ويلاحظ الوصل في هذه العبارة باستعمال واو العطف بين الألفاظ لعدم وجود اتحاد التام بين الألفاظ، واتفقا الألفاظ في مناسبة تامة؛ أي كان الجمل الفعلية وماضية وهذا أيضا من محسنات الوصل كما ذكر عتيق في علم البيان: "من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وتناسب الجملتين في الماضي والمضارع وفي الإطلاق والتقييد إلا لمانع".[52]ويكون غرض هذا الوصل إثبات الحكم على المحكم.

4-وخذ من مثال الإعجاز البلاغي مما ورد من المجاز العقلي في حديث 254 باب (39) في ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان إذا لم يصل بالليل، متعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه، صلى من النهار ثنتي عشر ركعة" [53]

فظاهرة المجاز قد وردت في إسناد فعل غلب إلى غير فاعله الحقيقي وهي "عيناه"، لأن العين ليست التي تغلب حقيقة؛ إنما هي يغلبها النوم، فتكون مفعولًا، والنوم فاعل، فإسند الفعل إلى مفعول عن سبيل المجاز العقلي لعلاقة المفعولية.

أما ظاهرة الحسن والجودة، فيُتأمل بسياق عبارات الحديث، حيث أطنب الكلام بقولها: أو غلبته عيناه، إشارة إلى نومه في الليل بعد ذكر منعه من ذلك النوم، ذلك لو سكتَتْ عن عبارتها الأولى لكفى واستُدرك على أنه ما استطاع صلاة الليل بطول؛ لتغليب النوم. إنما زيدت العبارة الثانية لفائدة تأكيد وتحقيق بالأمر للدلالة على عنايته صلى الله عليه وسلم للصلاة، ويكون تأكيدًا على كثرة النوم ومبالغته أي لم يكن خفيفًا.

ويدرك من عبارتين ما يسمى ب"التقديم" و"التأخير"؛ إذ أخر الفاعل وهو "النوم" وتقدّم المفعول "من ذلك" في عبارة الأولى، وذلك لأن المتقدم محطَّ الإنكار والتعجب، لإمكان تعجب المخاطب، ويقول كيف يمنع النبي صلى الله عليه وسلم إنسانًا ويعرض عليه ضرورة الإنسان التي فيها النوم. مثال هذا في قول العرب: "أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف!؟[54] وقدم بعد طول التجربة على تنخدع بهذه الزخارف؛ لأنه محل الإنكار والتعجب؛ لأنه بعد طول التجربة يجب أن يكون الإنسان بذرًا منتهيا يقظا، فلا يكون منخدعًا.

وأمثال هذا في الشعر: قول الموفق رحمه الله:

أبعد بياض الشيب أعْمُرُ مسكنًا * سوى القبر إني إن فعلتُ لأحمقُ

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

يـخبرنـي شيـبي بأني ميت * وشيكًا وينعاني إليَّ فيصدق

فالشاهد قوله: "أبعد بياض الشيب أعمُرُ مسكنا سوى القبر"[55]

5- مثال آخر في مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي الوارد في حديث 319، باب (46) في ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس..." [56]

فظاهرة المجاز في هذا الحديث في قوله جلس حيث ينتهي به المجلس، أسند فعل "ينتهي" إلى غير فاعله الحقيقي، فالمجلس ليس بفاعل بل مضاف إليه لأن الفاعل محذوف، وهو "جلساء المجلس" إذن استعمل المكان بإرادة مَن فيه، عن طريق المجاز العقلي للعلاقة المكانية.

أما ظاهرة الحسن والجودة في هذه العبارات المجازية، يمكن إدراكها في حذف المضاف وبقاء مضاف إليه في قوله: جلس حيث ينتهي المجلس أي تقديره؛ حيث ينتهي قوم المجلس، فالقوم مضاف محذوف والمجلس مضاف إليه حل محل الفاعل المحذوف، لإفادة ثبوته ولزومه من غير دلالته وتقييده بالزمن.

وهناك التقديم والتأخير فيه، فيكون في قوله: ينتهى به المجلس؛ إذ الأصل يكون: "ينتهي المجلس به فقدم جار ومجرور وأخّر المجلس كون الخبر شبه جملة، لإفادة تقوية الحكم وتقريره، ويدرك الإعجاز البلاغية، في إيجاز بحذف إذ الأصل أن يقول: فيجلس حيث ينتهي به قوم المجلس، وحذف لفظ قوم مع كونه مضاف، وأوتي بمضاف إليه "المجلس" إيجاز بحذف، لوجود في الكلام ما يدل على المحذوف، وهو "ينتهي به" وهذا الأمر من إعجاز البلاغية وأعجبه حيث يكون الحذف أفصح من الذكر. قال ابن الأثير: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم مبيّنا إذا لم تبيّن..."[57] ويلاحظ من هذه العبارة ورود الإعجاز البلاغي الذي يتأثر تأثيرًا جيدًا في ذهن المخاطب حيث اجتمع التقديم والتأخير والحذف والإيجاز في عبارة واحدة.

الخاتمة:

ناقشت هذه المقالة مظاهر الحسن والجودة في بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية؛ حيث أخذت الباحثة

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية، فأخذت الباحثة بعض الاستعارات والمجاز الرسل والعقلي حسب علاقاتهما، الواردة في كتاب الشمائل المحمدية، وحللتها تحليلًا بلاغيًا. وتوصلت إلى النتائج الآتية:

1- ورود مجاز الاستعاري التصريحي والتبعي أكثر من الأصلي والمكني.

2- وأدركت الباحثة في هذا البحث، أن المجاز المرسل أكثر ورودا عن غيره.

3- أن معظم أمثال المجاز العقلي الواردة في كتاب الشمائل المحمدية جاءت عن طريق الجمل الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث .

4- ويدرك من هذا البحث، أن للاستعارات دور بارز في تجسيد المعاني في الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية.

التوصية:

وتوصي الباحثة طلاب المرحلة الدراسات العليا أن ينشؤوا البحوث العلمية عن المجاز وأنماطه فيقارن بين اللغتين أم ثلاثة، لاسيما الإنجليزية والعربية.

الهوامش:

1. سورة: بفتح السين المهملة وإسكان الواو.
2. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة:"**سنن الترمذي**"ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،سنة(1424هـ-2003م)، بيروت – لبنان،ج1، ص: 45.
3. .http\www.wikiartcle.xyz.com-
4. هشام الكامل حامد الشافعي الأزهري: "**الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي**"، دار المنار، سنة (210م)، (د.ط). ص:7.
5. الترمذي،"**السنن**"المرجع السابق، ص:49.
6. بلو محمد "الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، 1440هـ. ص:10.
7. الترمذي، "**السنن**" المرجع السابق، ص: 51-52.
8. أحمد يوسف أبو حلبية، أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الفكر،بيروت- لبنان،1982م، ج1، ص:54.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

9. محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، 1434هـ\2013م "**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**" ط2، دار القدس،القاهرة. ص:266.
10. أحمد فريد [الدكتور] 1998م1418هـ"**من أعلام السلف**" المجلد الثاني، دار الإيمان، الأسكندرية،ص:409.
11. ابن كثير، 1990م، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، ج:11، ص:65.
12. هو: أخو خنساء.
13. ابن منظور، 1423هـ\2003م" **لسان العرب**" طبعة مراجعة المصححة بمعرفة نخبة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث القاهرة– مصر ،ج5، ص :192 .
14. الشيخ يحيى بن محمد النفاخ: "ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى" جمعه أبنائه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار، ملتزم الطبع دار الفكر، بيروت– لبنان، د–ت، ص:14 .
15. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، 1418\199م " الصاحبي في فقه اللغة" ط1، دار إحياء الكتب العربية، ص:156.
16. القلم : 4.
17. الأحزاب : 21.
18. هشام الكامل حامد، مرجع سابق، ص: 30.
19. المرجع نفسه، ص: 30.
20. الملا، أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، هداية المحتذي لشمائل الترمذي، دار الكتب العلمية، 2،ج1،ص:6.
21. ابن المنظور،ج2، مرجع سابق، ص: 260.
22. محمد يعقوب الفروزآبادي، سنة 2009م "القاموس المحيط"، ط1، القاهرة – مصر، ص:502.
23. الخطيب القزويني، 1415هـ– 2004م "الإيضاح في علوم البلاغة" الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، القاهرة – مصر، ص:32.
24. السيد أحمد الهاشمي، 2009م، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" شركة القدس، القاهرة – مصر. ص:205.
25. ابن النظور، المرجع السابق، ج2، ص:528.
26. حسن المرصفي، 1991م الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، الهيئة المصرية للكتب، ص: 32.
27. أبوبكر، عبد القاهر الجرجاني1991م/1412هـ " **أسرار البلاغة** "ج3، شركة القدس– القاهرة، عبد القاهر الجرجاني، ص:408.
28. السبكيي أحمد بن علي، 2003م "عروس الأفراح في شرح تلخيص، المفتاح" تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2،. ص:129.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

29.المتبولي الشيخ كبر، 1434هـ-2013م "صور بيانية في شعر الشيخ ناصر كبر" دراسة بلاغية تحليلية لنماذج مختارة، القاهرة – مصر. ط1، ص:262.

30.يوسف : 82.

31.الشورى : 11.

32.الهاشمي، المرجع السابق، ص: 399.

33.عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة: 1424هـ/2004م. ص:6.

34.المرجع نفسه، ص:9.

35.الترمذي، المصدر السابق، ص:241.

36.عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص:147.

37.الترمذي، المصدر السابق، ص:241.

38.عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص:62.

39.الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص:125-127.

40.فضل حسين عباس، المرجع السابق، ص:372.

41.المصدر النفسه، ص:377.

42.الترمذي الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص:49.

43.المصدر نفسه، ص:377.

44.الترمذي، المصدر السابق، ص:9.

45.الهاشمي، المرجع السابق، ص:149.

46.الترمذي، المصدر السابق، ص:102.

47.الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص:23.

48.ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1354هـ/1935م، "**المثل السائر**"، الطبعة الثالثة، مطبعة حجازي، القاهرة– مصر، ص: 217.

49.الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 43

50.الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 100.

51.عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص:144.

52.الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 103.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

53.الزخارف: جمع زخرف وهو تزيين الكذب.

54.حفني ناصف وآخرون، 2016م "**شرح دروس البلاغة**" لشرح فضيلة الشيخ محمد صال العثيمين، الطبعة الثامنة، مكتبة الهدي المحمدي، مدينة نصر- مصر. ص: 60.

55.حفني ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص:60.

56.الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص، 125-127.

57.ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد،1345هـ\1935م، "**المثل السائر**" الطبعة الثانية، القاهرة- مصر.

المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة،1426هـ-2005م "**الشمائل المحمدية**"الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

المراجع:

15. الجرجاني: 1413هـ/1992م، "**دلائل الإعجاز**" قرأه وعلى عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، المؤسسة السعودية بمصر- القاهرة.

16. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، 1424هـ-2003م "**سنن الترمذي**"ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

17. هشام الكامل حامد الشافعي الأزهري،2010م "**الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي**" دار المنار، د.ط.

18. بلو محمد،1440هـ "**الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي**" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية سنة.

19. بسيوني، عبد الفتاح فيود، 1429هـ/2008م "**علم البديع**" الطبعة الثانية، القاهرة- مصر.

20. أحمد يوسف أبوحلبية، 1982م "**أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة**" ط1، دار الفكر،بيروت- لبنان.

21. ابن كثير، 1990م"**البداية والنهاية**" الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

22. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد،1354هـ/1935م "**المثل السائر**" الطبعة الثالثة، مطبعة حجازي، القاهرة- مصر.

IBN MASANI
JOURNAL OF ARABIC STUDIES
A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, KatsinaP.M.B 2218, Katsina- Nigeria
ISSN: 2672-5053 (Print)
The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

23. حفني ناصف وآخرون، 2016م "شرح دروس البلاغة" لشرح فضيلة الشيخ محمد صال العثيمين، الطبعة الثامنة، مكتبة الهدي المحمدي، مدينة نصر– مصر.

24. الشيخ يحيى بن محمد النفاخ، د–ت،"**ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى**" جمعه أبنائه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار،ملتزم الطبع دار الفكر،ط1، بيروت–لبنان.

25. ابن فارس،أبو الحسن أحمد بن زكريا، د–ت، "**الصاحبي في فقه اللغة**" ط1، دار إحياء الكتب العربية.

26. الملا،أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، **هداية المحتذي لشمائل الترمذي**، دار الكتب العلمية،ط2.

27. الجاحظ،عمرو بن بحر، 1424هـ"**الحيوان**"الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

28. فضل حسن عباس،2008م "**البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**" الطبعة الثانية عشر، دار النفائس، الأردن.

29. محمد أبو موسى، "**البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**".

30. الحسين بن محمد الدامغاني،1980م "**قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**" تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثالثة، دار العلم الملايين، بيروت— لبنان.

31. http/ahlalhdeeth.www.com